

في ركاب العربيتي

بقلم محمد عارف العريبي

الاديب، فاللغة وسيلة التعبير، عن هذه الاحاسيس والمشاعر، والثقافة العميقة التي تهذب تجاربه ومشاعره. وأود هنا ان اعرض لكل ما يتصل بالتعبير عن تجارب الاديب، وصوغها بالفاظ وتراكيب، لتصبح قريبة المثال سهلة الفهم على القارئ العربي. ولست اقصد البساطة والوضوح، وإنما اقصد العناية بالاسلوب، ليعرف القارئ انه يقرأ كتابا عربيا، لا كتابا مترجما ترجمة حرفية عن لغة اخرى. وسأحاول ان اتحدث عن كل ما له علاقة في جعل الاثر الادبي يظهر في هيئة عربية صحيحة، او على الاقل تبدو عليه ملامح العربية، فيشعر القارئ العربي انه فعلا يقرأ بلفظه وتفكيره واسلوبه. ولست ازمع اني اهل لهذا الموضوع، وإنما ادعي اني اتحدث باسم الكثيرين الذين رأوا ان الاقبال على الثقافة العربية وتدارسها منذ نشأتهم احسن الوسائل لتكوين نواة الاديب العربي، ثم يعقب ذلك تطعيم هذه الثقافة بأداب الامم الاخرى، واننا لنجد من اخواننا الذين فتنوا بأداب الغرب بعدما شاسعا عن الروح العربية، والادب العربي، ولمصل كلمتي هذه تشر الموضوع، وتهز نفوس نقادنا، ليطلبوا من ادبائنا الناشئين، ان يتمرسوا بالعربية، ويتقنوا اساليبها لانها لغة التعبير عن فنه.

الاسلوب: لكل لغة اسلوبها الخاص، وتراكيبها الخاصة، يتعلمها الانسان بالتمرين والتدريب. ونحن العرب لولا طفيان اللغة العامية على احاديثنا لما وجدنا مشقة في تعليم لغتنا، بل كنا قد رضعناها صفارا وعبرنا عن تجاربنا بكل سهولة ويسر، الا ان سيطرة لغة الاعاجم منذ الفتح الاسلامي في الاجواء العربية، ادخلت على اللغة اساليب وتراكيب غريبة عنها، وفشا اللحن في صفوف العرب، ونشأت اللغة العامية، حتى اضطررنا الان ان نتعلم العربية تعلمنا كما نتعلم الرياضيات وقوانين الطبيعة، وتندارس اساليبها ليظل تعبيرنا عربي الاسلوب. والقارئ اليوم - لادب شباننا يحزنه ان يجد الركافة في الاسلوب، والتركيب الضعيف اذ ليكاد يفصل المعنى، ولا يدرك مقصد الكاتب وغايته من هذه العبارة او تلك. وادباؤنا ليسوا اعداء للعربية، ولا يتمردون الخروج على اساليبها؛ وإنما ضايقتهم القيود المفروضة، وازعجتهم تقورات بعض ادباء الجيل الماضي وما قبله، فانطلقوا من اسرار الشكل اللغوي، واهتموا بالموضوع البكر بطرقونه، او المعنى العميق يستنبطونه؛ وامنوا جميعا بان الادب العربي ادب الفاظ فقط، وان القدرة المثلى يجب ان تكون عن ادب العرب. وعكفوا على هذا الادب دارسين ومحللين ومترجمين، وكان اعجابهم عظيما، فانصرف الناشئون الى الادب العربي دون سابق اعداد، واخذ بعضهم يدرس لغة اجنبية قبل ان يستقيم لسانه على لغة العرب، وعكف الباقون على قراءة ما ترجم، وتثقف الجميع، وجاء دور الكتابة والنشر، فقرأنا كتابا مختلفة، فيها العربية الصحيحة، وفيها الضعف والصور الغربية عن الخيال العربي، وفيها التراكيب التي يابى لفظها للسان العربي، وفيها ما عليه من آثار العجمة اكثر مما عليه من آثار العربية. وسبب هذا كله يعود الى عدم التمرس بالعربية، اللغة الاولى لكل منا قبل غيرها. واذا اردنا ان نضرب امثلة على ضعف الاسلوب لدى ادبائنا فاننا نستطيع ان نعتبر اكثر ما يكتب امثلة على هذا الضعف وننقل هنا بعض ما انتبهنا اليه أثناء قراءتنا هذا اليوم:

في عهد الادب الاخير نجد للاستاذ محيي الدين محمود هذه

اعجبتني حماسة الاستاذ محيي الدين صبحي، في كشفه لاستهتار بعض الادباء الشباب، وجراهم على الادب واللغة (١)؛ والحق ان المشكلة التي تناولها الاستاذ صبحي في عرضه السريع، تحتاج الى بحث واهتمام من نقادنا؛ اذ لا نكران ان نقادنا العربي في حالته الحاضرة قد انصرف الى العناية بالمضمون، اكثر من انصرافه الى العناية بالكل، حتى اصبحنا لا نجد العناية اللازمة بالاسلوب؛ بل ان من آثارنا الادبية التي تظهر في عالم النشر ما لا نجد عليه مسحة الاسلوب العربي، ونرهب انفسنا كثيرا في فهم مضمونه، ذلك لان عناية كتابنا باتقان لغة التعبير ضئيلة جدا. ويشتاق الواحد منا ان يرى في نقد نقادنا شيئا من الاهتمام بهذه الناحية، فلا يظفر بما يريد. ولقد قرأت كثيرا مما كتب نقادنا في الصحف، من دراسات نقدية لبعض الآثار الادبية، فلم اجد من اولي الناحية الاسلوبية اهتمامه، ونبه الى الاخطاء اللغوية الا السيدة «عائدة مطرجي» في نقدها لرواية «الالهة المسوخة» (٢). وهذا استهتار ايضا في حق اللغة، وعقوق لها. ولا حاجة بنا الى التذكير بان العمل الادبي وحدة لا تتجزأ، وانه يبلغ المستوى الرفيع حين يكون كاملا، تتألف عناصره كلها، ولا يطفى عنصر منها على اخر؛ الا ان الفترة الزمنية التي نعيش فيها الآن جعلت ادبائنا يولون اهتمامهم جانب المضمون، لشدة وطأة الشكل والقيود الشديدة التي عاناها الجيل السابق؛ وكانت حركة ادب الشباب المعاصر ثورة على الشكل وعناصره، واستخفافا به وظهرت الآثار الادبية بالفة حد الروعة احيانا، الا انها في شكل يؤلم ويحزن، او قل في اسلوب ركيك ينفر منه اللوق العربي المستقيم؛ حتى رأينا الاستاذ الدكتور احسان عباس يتساءل: «هل من الطبيعي ان يتبنى النقد الآثار الكسيحة ما دامت نية اصحابها حسنة»؟ اجل انها لآثار كسيحة تلك التي تبدو لنا مشوهة المنظر والشكل، وليس من الغريب ان ينفر اللوق من اثر ادبي رائع حين يبدو في شكل قبيح؛ وما حديث الشكل والمضمون بين ادباء الاقليم الجنوبي بعيد زمنه. بعد هذه اللمحة الموجزة أستطيع ان ازمع بان ادبنا المعاصر يلاقي القراء صعوبة في فهمه، لصوره الغريبة، واساليبه العجيبة. ولا ادري هل من طبيعة هذا الادب الغموض والابهام، وان غموضه ميزة تقدم وابداع، كما يدعي بعض الدارسين ام ان بعد الكتاب عن العربية وتدارسها، جعل الغموض صفة عيب فيه؟ لقد فهمنا ان الرمز اسلوب ادبي، يفوق الاسلوب المادي في الدلالة والتعبير عن التجربة، لكننا لم نفهم هذه الركافة، وهذا التعبير في الاخطاء اللغوية. ان في اعمال كل منا حيا متاخلا للفته وتاريخها وتاريخ آدابها، وفي اعماق كل منا عصبية لها ورغبة مغلصة في خدمتها ونشرها وتطويرها، وجعلها لغة عالية تستجيب لكل حاجة، وتعب عن كل شعور؛ والاديب الذي يتهاون في لغته، ولا يجد حرجا في ان يخطئ في لغته، لهو اديب لم يتقن وسائل فنه، اذ لا يكفي ان يكون لديه احساس الاديب ولقافة

(١) انظر آداب نيسان، ص ٦٩.

(٢) الآداب: السنة التاسعة، العدد الاول ص ٤٤، وفي مجلة الشهر السنة الثانية عدد ١٧ ص ٢٨، مقالة للسيد عبد الهادي البكار تناول فيها الاخطاء اللغوية لاحد كتب حلمي سلام.

(٣) «فر الشهر» ص ٢٠١ الطبعة الثانية.

المبارة : « في مستوى مادي تمس للغاية (٤) وكلمة للغاية هذه احسب اننا نستعملها في احاديثنا العادية ، لا في مقالة ادبية .

اما مقالة الدكتور سلمان قطاية عن « اوجين يونسكو » فنجد في ترجمته للمرحية عبارة « هذا قطع ، كم انك عنيد (٥) » ومساظر اي قارئ عربي يستسيغها ، ولا شك ان هذه العبارة مترجمة حرفيا عن اللغة الاصلية ، ويقصد منها التعجب من عناده ، وصيغ التعجب في العربية معروفة ، فكان الافضل ان يقال هنا : ما اعتدك ، او ما اشد عنادك ؛ وكثير من ادبائنا يقعون في هذا الخطأ ، فيقولون : كم هو جميل ، وكم هو شجاع الخ . . مع ان العبارة العربية اعذب واودع .

وقال الاستاذ كمال سلطان : « بات معلوما ، اشهر من نار (٦) » ولا ادري ما الذي جعله يستشهد على الشهرة بالنار دون غيرها ، لعله اراد ان يقول : « اشهر من نار على علم » كما هي عادة العربي ، اذ ترك العبارة على هذا الشكل يحير القارئ ، وربما يجعله يظن ان هناك امة من الامم تستشهد على الشهرة بالنار ، وفي هذا من السخف ما فيه .

اما الاستاذ ايليا حاوي فلا ادري كيف استساغ مثل هذه العبارة « وهنالك ذات تاملية ، ترى الى الوجود بعين اسطورية » (٧) ولعل الخطأ مطبعي ، ولفظته ترى صوابها ترنو ! والا فكيف استعملها بمعنى تنظر وهو الاديب الباحث ، الذي اتحفنا بدراساته الادبية ، ومؤلفاته عن فنون الشعر العربي .

وهذه اللفظة جاءت بنفس المعنى في العدد الثالث كتبها السيد هشام الكاملى اذ قال : « لا يجوز بحال من الاحوال ان نرى الى الآراء التي تصدر عن اديب الخ ... » (٨) .

من هذه الامثلة القليلة نلاحظ عدم عناية كتابنا باسلوبهم ؛ وانه للحق كل الحق ان الكاتب ليس الا عبدا لاسلوب ، وانما هو خالق له ، الا ان طبيعة كل لغة ترغم الكاتب ان يخضع لاساليبها وطرق تراكيبها ، والا اعتبر اديبا ناقص الاستعداد ، لا يملك الرسائل التي تجعله اديبا محسوبا على امته التي تتكلم تلك اللغة . وليس من شك ان كل اديب مهما علا وسما لا بد وان يخرج في بعض الاحيان عن المألوف ؛ الا ان هناك فرقا كبيرا بين اديب يعد عدته دوما وابداء ، ويتمرس باساليب لفته ، واديب لا يكاد يفتح كتابا عربيا فقد حصر جهده كله في هضم ادب امة ما وترك آداب امته لانها في نظره لا تستحق اضعاف الوقت ، فجاء اديه غريبا على قراء تلك اللغة لا يكادون يفقهون منه الا قليلا . ولا يسعني الا ان اتوه باساليب شيوخنا من الابداء او من هم على عتبة الشيخوخة ، مثل الدكتور طه حسين والاستاذ العقاد ، ومحمد سعيد الريان ، وسيد قطب ، واحمد حسن الزيات ، وتوفيق الحكيم ، والمازني ، وميخائيل نعيمة ، وان كان بعضهم قد اتهم بالعناية الشديدة في اللفظ ، فان اكثرهم قد صدر عن عفوية وطبع ، الا ان الذي جعل اسلوبهم يتصف بالاشراق والعدوبة هو انكبابهم على الادب العربي قبل ان يتمموا الادب الغربي ، ودليلنا على ذلك الدكتور سهيل ادريس ايضا ، فانه على الرغم من انقطاعه الى دراسة الادب الفرنسي ، وترجمته الروايات الفرنسية . وتأليفه في فن الرواية ، فان اسلوبه ظل عربيا مشرقا ، لم تشبه المعجزة ابدا ، وان يكن قد كان من قبل اعظم روعة ، واشد تماسكا ، ايام كان يكتب الاقاصيص وبعض المقالات النقدية في مجلة « الاديب » قبل ان تنشأ « الاداب » .

اللفظة : وتقصد منها سلامة الالفاظ من الصحبة ، او الصامية ،

(٤) عدد ابار ص ٥ .

(٥) نفس العدد ص ٥٤ .

(٦) نفس العدد ص ٤٣ .

(٧) نفس العدد ص ١٨ .

(٨) عدد نيسان ص

والحق ان كل كتابنا يعرضون على سلامة اللفظة ولا يودون ان يكتبوا الا كل ما هو عربي صريح النسب ؛ ولكن المصطلحات العلمية والفنية يصعب عليهم تقريبها ، ويعار الكثيرون في امرها ؛ فبينما يتحدث بعضهم عن « الرومانتيكية » و « الكلاسيكية » مثلا ، يابى البعض الاخر الا ان يسمي الاولى « ابداعية » والاخرى « اتباعية » وهي عاطفة مشكورة ، الا ان القضية اعمق بكثير ، ويقع الواجب الكبير على الجامع اللغوية والعلمية في العالم العربي لتعريب جميع المصطلحات . وقد يستسخر البعض قضية التعريب ، ويرى ان نترك الالفاظ الاعجمية على علانها ، بحجة ان استعمال الناس للالفاظ الاعجمية فاش بكثرة ، وهذا بعيد عن الواقع ؛ ففي اقليمنا السوري تدور كلمات « السيارة » و « الهاتف » و « القطار » مثلا اكثر مما تدور الالفاظ الاصلية ، والجيش الاول قد عرب جميع المصطلحات العسكرية ونجح في ذلك نجاحا رائعا ، فلا تكاد تجد اداة مهما صغرت الا ولها اسم عربي يعرفه الجنود ، ولا يعرفون اسمه الاصلي من قبل . لعل في هذا تشجعا الى محاربة فكرة استعمال المصطلحات الاجنبية على علانها .

ولا مناص لنا من بحث امر اللغة العامية في فن الادب ، ولعله من الخير كل الخير ان تنحصر المشكلة في جانب صغير ، هو الحوار سواء كان في القصة او المسرحية ، ويتبنى الاستاذ انور العداوي هذه الفكرة ، ويدافع عنها بحرارة . وحجته في ذلك : الصداق الفني ، والدلالة على المستوى النفسي والعقلي والاجتماعي للشخصية الروائية . والاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم يرى « انه ليس هناك مبرر فني يمنع استعمال اللغة العامية في الحوار » . (٩) والحق انه ان لم يكن هناك مبرر فني ، فهناك مبرر قومي كما انه ليس من مبرر فني يجعل استعمال العامية ضرورة لا بد منها . ولعل الاستاذ عمر الدسوقي

(٩) « فن القصة » الطبعة الثالثة ص ١٢٢ .

مراكش بعد الاستقلال

تأليف : روم لاندو - تعريب خيري حماد

دراسة موضوعية فذة عن مراكش لغاية سنة ١٩٦٠ صورة حية لمختلف التيارات الظاهرة والخفية في بلاد المغرب بين مختلف الاحزاب والشخصيات وصف شخصي رائع لمعالم البلاد ومرافق الحياة فيها -

صورة حية نابضة .. في احث كتاب عن
مراكش المستقلة

منشورات دار الطليعة - بيروت

صرب ١٨١٣ - ت : ٢٥٧١٧٨

الاعتراف بامر يجهلونه ، او حين يخطئون عفوا ويستكون عن خطئهم اعتمادا على جهل طلابهم ، او حين لا يتقيدون بقواعد اللفظ حين يتحدثون الى طلابهم شارحين دروسهم اعتمادا على جهلهم ايضا ، وانه لحزن حقا ان يسأل طالبا في الثانوي استاذاه عن معنى : اسامة في اللفظ فيجيبه ان معناه : العقاب . ويقوم استاذ اخر في الثانوي ايضا باملاء مقطوعة شعرية على طلابه لاستظهارها ، والمقطوعة من شعر المتنبي ، وعندما يصل الى البيت :

وكم من غائب قولا صحيحا واقلته من الفهم السقيم

يمليه عليهم بخطئه الطبيعي : (وكل غائب) ويلاحظ بعض الطلاب نشازا في موسيقى البيت ، فيبدي ملاحظته للاستاذ ، الذي يقوم بوزن البيت على السبورة ، ينتهي الى ان هناك خطأ في وزن الشطر الثاني وسيراجع سيادة الاستاذ ديوان المتنبي ليعرف مكان الخطأ ! وتظهر في حلب مجلة لمدرسة ثانوية يشرف عليها استاذ العربية ، يخجل المرء حقا ان يعرض لخطائها اللغوية والنحوية التي غفل عنها الاستاذ الكريم . فما ذنب هؤلاء الطلاب ، الذين اذا خرجوا من الدرس ووجدوا من انفسهم رغبة في المطالعة ، تناولوا اي كتاب فيعمرون على اخطاء تنطبع عليها انفسهم دون ان يشعروا .

يسكت نقادنا كما قدمت عن كشف هذا النوع من الاخطاء ، ولا ادري كيف يغفلون عن حق العربية لفة الاجداد ، وجامعة الشمل . ولا نريد ان ننكر ان اللحن دخل لفتنا منذ زمن بعيد ، الا انه يعتبر مسبة عار ، خاصة ان ظهر من عرفوا بالعلم والثقافة . واذا تخطينا الزمن ، ووقفنا عند ادبنا الحديث نجد ان ادباءنا في مطلع عصر النهضة حرصوا على سلامة اللفظ ، وخضعوا لقواعدها . ولم يحاولوا الخروج عليها . واول كاتب عربي - حسب ما اعلم - عرف عنه الخطأ واللحن : الدكتور محمد حسين هيكل ، وقد دافع عن نفسه وبرر اخطائه ، الا ان الادباء لم يغفروا له ، ومع ذلك فقد كتب احد القراء اللبنانيين يوما في مجلة « الرسالة » كلمة صغيرة ، حيا فيها الدكتور هيكل واكبر شجاعته في تمسك اللحن ، وكان مما قاله ما معناه : « اكتب وحاول الخطأ فاخطاء الكتاب الكبار صكوك تحرير الجيل الصاعد » !! وبعد وفاة شوقي كتب عنه الراهي مقالة جيدة في مجلة المقتطف ، وكان مما اخذه عليه بعض الاخطاء اللغوية والنحوية ، ومنها هذا البيت :

ان راتني تميل عني كان لم يك بيني وبينها اشياء

حيث لم يجزم « تميل » مع انها جواب الشرط ، فرد عليه العقاد وكانت معركة كبيرة تحدث عنها العريان في ثلاث صفحات (١٢) .

بهذا يتبين لنا مقدار حرص الجيل السابق على صحة اللفظ ، والمحافظة على قواعدها . اما الان فنرى ان الامر قد هان كثيرا ، حتى انني اذكر كلمات قرأتها لشاعرين ناشئين هما : فتحي سعيد من الاقليم الجنوبي . ومحمود كزبي من الاقليم الشمالي تناقشا فيها حول بعض امور الشعر قال في احدها الشاعر فتحي ما معناه : « لا يريد ان يخوض في معارك حول قواعد اللفظ وفقها » : كان قواعد اللفظ تهون الى هذه الدرجة ! ولا يمكن ان يمر احدا على كتاب او مجلة دون ان تقع عيناه على اخطاء يستغرب صدورها عن كاتبها ، ولا شك ان كل اديب عربي معاصر هو مظنة الخطأ ، لاننا لا نعرف العربية الا في كتاباتنا وقرائنا ، الا ان اديب الحريص على لفته يحاول ان يتسلح بقواعدها حسب الامكان ، وان ينظر الى ما يكتب محاولا تصفيته مما قد يكون صدر عنه من اخطاء .

واريد هنا ان اسجل ما لاحظته اثناء قراءتي هذا اليوم في المديين الاخيرين من (الاداب) من اخطاء نحوية ، مشيرا بذلك الى تساهل كتابنا وعدم عنايتهم بقواعد لغتهم ، والى تقصير نقادنا وافعالهم هذه الناحية حتى اخلنا نقرأ مثل هذه الاخطاء . قال الاستاذ غالي شكري في ترجمته لجزء من كلام اللام « هنري » في رواية « همنفوي » :

اقرب الجميع الى تفهم ملابس المشكلة حين يرى ان الواقع النفسي والدلالة الاجتماعية والعقلية يمكن التمييز عنها بالفصحى ، اذا لاحظنا ذلك اثناء الكتابة ، فحرصنا على الدلالة العقلية باستعمال لفة بسيطة تتناسب مع المستوى العقلي للشخصية ، فلا نجعل الشخصيات البسيطة تتحدث بما لا يمكن ان تصل الى مستواه في دنيا الواقع . وقصص المازني ونجيب محفوظ نجحت الى حد بعيد في استعمالها لفة مبسطة جدا في الحوار ، وقد تفهنا نفسيات شخصيات هذه القصص ، اكثر من تفهنا لشخصيات القصص التي كتبت باللفة العامية . ولعل هؤلاء المدافعين عن الحوار العامي يتناسون مشكلة اختلاف اللهجة العامية في الاقطار العربية ، وما ادري رايا الاستاذ انور في مثل هذه المشكلة ، فهل يطلب من القراء ان يدرسوا اللهجات العامية كلها . ام يعتبر هذا النوع من الفن الادبي بضاعة محلية ؟ لا انكار ان هناك بعض الالفاظ او العبارات العامية لها من الدلالة ما لا يمكن ان يعبر عنه بالفصحى ، لانها تترك في النفس اثرا خاصا ، ولعل هذا ما اراده الاخ قنبري مايو في قوله : « ان عبارة واحدة او كلمة واحدة قد تنفذ موقفا باسره » . (١٠) . فمثلا لا ازال احاول ان اجد عبارة تقني عن « قد الدنيا » فلا اجد ، في مثل هذه الاحوال يمكن للقاص ان يستعمل مثل هذه العبارات بحدس ، وقدوتنا في ذلك شيخ الكتاب الجاحظ ، في تسجيله لاحاديث السوق من الناس باخطائها ومنافاتها للفصحى ؛ اما ان نجعل الحوار كله بتلك المزدولة فلنا منا اننا نحافظ على سلامة الصديق الفني فهذا هبوط دون حاجة ، وتفرقة بين الناطقين في الضاد ، وحرمان للقراء من متابعة الاديب العبقرى في كل خطوة يخطوها . وارجو ان لا ينسى دعاء العامية في الحوار ، ان القراء يفتقون بهذه اللفة ، وتضع عليهم بعض الالفاظ والعبارات مفزى الموقف احيانا . والقارئ البسيط الذي يريدون اشراكه في تذوق هذه الآثار الادبية ، هو ابعد القراء عن اتقان قراءة تلك اللفة . فقد لاحظت بعض القراء غير المتقنين يفتقون بالكتابة العامية ، لانهم لا يستطيعون قراءتها . وقد حاول الاستاذ توفيق الحكيم ان يتوسط في الحل ، فكتب حوارا بلغة تقرأ على وجهين : ان شئتوا عربية سليمة ، وان شئتوا عامية سقيمة ، ويبدو ان الاستاذ الدكتور محمد مندور معجب بهذه اللفة فقد خصص لها بحثا من كتابه « قضايا جديدة في ادبنا الحديث (١١) عرض فيه هذه اللفة والملابس التي اوحى لاديبنا المتفنن ان يحدثها ، والاعتراضات التي تلقاها ، ثم استشهد بمقطع من حوار واضعها . ولعل في هذا ما فيه من التكلف وارهال الكاتب ، الذي يحتاج الى ثقافة لغوية كبيرة ، ومعرفة بدقائق العامية حتى يستطيع ان يزاوج بينهما بالفاظ واحدة . هذه اللفة التي سميت تجوزا باللفة الثالثة - كما يقول الدكتور مندور - لم تحل المشكلة وانما تركتها قائمة . واني لآتمنى ان يكون لدى ادبائنا ايمان اعظم بلغتنا وصلاحتها لانواع التعبير المختلفة ، ان قام ابتناؤها بواجبهم نحوها ، وما دام الخلاف الان محصورا في لفة الحوار ، فارجو ان يسأل هذا الامر اهتماما يجعل ادبائنا متفنيين على وضع ما ، يحافظ على سلامة لغتنا ، ويفهم التعبير عن واقع الشخصية الروائية او المسرحية .

النحو : مشكلة الاخطاء والنحوية ، مشكلة اليمية حقا ، فلا يزال اسئلة المدارس يشكون ضعف طلابهم في النحو ، ويلاحظون في كتاباتهم اخطاء فظيعة ، تدل على ملكة لغوية معدومة ، والحق ان الطلاب ليسوا وحدهم في هذه الدرجة من الضعف ، بل ان اسالتهم انفسهم يقومون في اخطاء فظيعة يتلقاها عنهم الطلاب دون وعي . واعتقد ان بعض الاسئلة يفشون طلابهم من حيث لا يشعرون ، وذلك حين يسألون عما لا يعرفون فيجيبون اجوبة مفلوطة تهربا من

(١٠) الاداب عدد نيسان ص ٦٧ .

(١١) من ص ١٢٢ الى ص ١٢٩ .

(١٢) كتاب « حياة الراهي » الطبعة الثالثة ص ١٩٢ - ١٩٦ .

« ثم اسحب الدبوسين الآخرين ، فاذا بشرها يحتوي كلانا . ونستشعر كأننا داخل خيمة او خلف شلال » (١٣) . والمعروف ان « كلا » تعرب كالاسم المقصور ، ان اضيفت للاسم الظاهر ، اما ان اضيفت الى الصريح فتلحق بالثني ، وهنا مضافة الى ضمير ، فكان حقها ان تكون « كليسنا » ومنها « كلنا » في هذا الباب . وفي مسرحية « اوجين يونسكو » ترجمة الدكتور قطاية جاءت هذه العبارة : « واخيرا ها انت ذي سنتقدينا من هذه الخطوة السيئة (١٤) . وصوابها « سنتقدينا » ولعل الخطا مطبوعي .

وفي مقال « وضعية الاديب » للاستاذ « غالب هلسا » هذه العبارة « وان يكون له جسد مليء بالشعر » وصوابها « وان يكون له جسدا مليئا بالشعر » (١٥) . وفيه ايضا قوله : « ان ابطالهما هم مجرد متسكمين في حانات او موظفين صغار » (١٦) ولعل الافضل ان يعطف الموظفان على « هم » لا على « متسكمين » فتكون عندئذ «موظفون» وهذه ليست بلدي بال .

وفي بحث « الانسان والبحث عن الحقيقة » الذي ترجمه « جيمي بشاي » نجد هذا الخطا « وتنجب امه ابنتان » (١٧) وصوابه « وتنجب امه ابنتين وابنتين » ونجد هذا الخطا ايضا « قالت بها هاتين الفلسفتين » (١٨) وصوابه : « قالت بها هاتان الفلسفتان » .

حتى الاخ « قنبري مايو » الذي دافع عن العربية الفصحى فسي مناقشته للاستاذ انور المداوي . جاء في كلمته قوله : « ان حديثي هذا الشهر نقدا او ردا على نقد (١٩) وصوابه القول : « ان حديثي هذا الشهر نقد او رد على نقد »

فاذا كان استهتار بعض الشباب بامر اللغة اثار الاستاذ محيي الدين صبحي ، وجعلنا نحس من كلمته الالم الذي يعذب روحه ، فماذا يقول عن كتاب (الاداب) الذين نترف جميعا باننا استفدنا منهم كثيرا ماذا يقول عنهم وهم لا يهتمون بالجرأة على الادب واللغة ؟ لعل في هذا تذكرة فترى من ادبائنا حرصا على العربية يبعد عن كتبائنا هذه الاخطاء التي لا يجوز ان تصدر عنهم .

الفواصل بين الجمل الفقرات : لعل مما يتم هذه الاشارات ، ان نعرض لقضية الفواصل التي توضع بين العبارات ، فالملاحظ انها لا يعتني بها ايضا ، وقد اصبح لكل كاتب طريقته الخاصة في وضع هذه الفواصل . فمنهم من يضعها في مكانها اللائق ، ومنهم من يضعها كيفما اتفق . ومنهم من لا يكثر بها مطلقا ، مع ان هذه الفواصل غايتها تقريب معنى العبارات الى القاريء ، وايضاح ما بينها من علاقة في المعنى ، وليس من اختصاصي هنا ان اتحدث عن كل فاصلة ومكان وضعها ، الا انني اذكر بان هذه الفواصل حديثة العهد في اللغة العربية استوردناها من الغرب ، اذ لم يكن العرب الاقدمون يستعملونها .

والاستاذ عادل الغضبان لا يرى ضرورة في استخدامها اعتمادا منه على العربية واساليبها ، لان العربية في نظره بتراكيبها الخاصة تعطي المعنى الذي وضعت من اجله . وهكذا ظل الاستاذ الغضبان يكتب دون ان يضع اية فاصلة مع انه كان رئيسا لتحرير مجلة ادبية هي « الكتاب » . الا ان هذه الفواصل لا تنكر فائدتها وليس كل قاريء في مستوى الاستاذ عادل ، يستطيع ان يستغني عن الفواصل في فهم معاني العبارات ، فلان من واجب ادبائنا ان يولوا هذه الناحية اهتمامهم ويساعدوا القاريء على الفهم ، بمراعاتهم هذه الناحية ، والجدير بالذكر ان المصطلحات التي توجد في القرآن الكريم مشيرة الى امكان الوقف الحسن والسيء هي من هذا الطراز ، وما الفواصل الا أدوات تساعد القاريء في ادراك امكان الوقف المناسبة ، ومراعاة لهجة كل

جملة . والاستاذان الدكتور سهيل والدكتور احسان عباس هما - في نظري - خير من يتقن فواصل الوقف هذه .

الاطعاء المطبعية : قد تكون هذه الملاحظة بعيدة عن موضوعنا ، لكنها في الواقع ذيل له ، ما دامت غايتنا ان نقدم للقاريء اثرا ادبيا عربيا صحيحا ، او بعبارة اخرى ، ما دامت غايتنا ان نتحدث عن ثوب العمل الادبي . كنا نفاجا دائما باخطاء مطبعية ندررها بسهولة احيانا ، حتى لتقتحمها العين في كثير من الاحيان وتغيب عنا احيانا اخرى ويستصمي علينا امرها ، ولا حاجة بنا الى التذكير بان هذا يسيء الى اثر الذي نقرؤه ، وينهب عن انفسنا التعة الروحية ، وعن فكرنا الجولة الفكرية . وهنا اهيب بالشرفين على دور النشر ، والمجلات الفكرية ان يخلصوا في عملهم اكثر من واجهم فيشرفوا بامعان على ما يصدر عنهم من اثار فكرية ادبية حتى تصل الى القاريء متقنة الصنع . ولا حاجة بنا الى الشواهد في هذا الباب ، اذ لا يجهلها قاريء ابدا .

وخاتما اهيب بكل ادبائنا وكتابنا ان لا ينسوا ان اللغة اداة تعبيرهم فلا يجوز لهم ان يفرطوا فيها ، انصرفا منهم الى ناحية المضامين الصحيحة فقط ، فاللغة العربية اثبت البحث انها لغة ادبية ، تمتاز الفاظها وعباراتها بابعادات خاصة تساعد المتفنن في تفجير الطاقسة الشمورية في نفس القاريء ، ومن هنا كان بحث اللفظ والمعنى في نقدنا القديم يسير محافظا على قيمة كل منهما ، باعتبار اللفظ عنصرا اصيلا ، بل هو شطر العمل الادبي . ولا يمكن لاحد ان ينكر الا اثار الادبية التي تمتاز بقيم تعبيرية صحيحة تصفي على العمل الادبي جمالا ورونقا ، وتزيد في قيمته الفنية .

وارجو ان اكون فيما قدمت قد ذكرت بامر يستحق البحث ، وقد كنت يائسا من الاستجابة ، لاستفراق اثار الادباء في البعد عن العربية الصحيحة ، والا ان وجدت من الاستاذ محيي الدين صبحي هذه العناية ، وهذا الحرص .

اما الشعر الحديث ، وقضية الاخطاء اللغوية والنحوية فيه ، فلم اتحدث عنها بشيء ، واتركها للنقاد الذين يحرصون على سلامة اللغة ، وتطوير الفن الادبي بها ، فلعلنا نجد عند بعضهم اهتماما بالموضوع . وما ازعم انني بحثت وناقشت ، وعرضت واستعرضت هذه الشؤون بعلم ودرابة ، وانما انا مذكر فقط ، ومنتظر من الاساتذة الادباء والنقاد مراعاة النواحي التي عرضت لها (٢٠) .

محمد عارف العمري

جبرين اعزاز

(٢٠) (الاداب) نترك للقراء ان يصححوا في هذا المقال الذي يصحح الاخطاء ا

فتاة في المدينة..

مجموعة اقصيص بقلم

محمد ابو المعاطي ابو النجا

صدر حديثا

دار الاداب

(١٣)	الاداب مدد ايار ص ٣٠	(١٤)	نفس المدد ص ٥٥
(١٥)	مدد نيسان ص ٧	(١٦)	عدد نيسان ص ٨
(١٧)	مدد نيسان ص ٢٤	(١٨)	نفس المدد ص ٢٦
(١٩)	نفس المدد ص ٦٧		